٤٢
البيت المبني على الصخر

الشاهد الكتابي:

(متى ٧: ٢٤-٢٩ ، لوقا ٦: ٤٦-٤٩)

أهداف الدرس: *(مساعدة الطفل أن):*

- **يعرف:** قصة المثل الذي رواه الرب يسوع عن البيت المؤسس على الصخر (مثل الرجل العاقل والرجل الجاهل).
- **يشعر:** بالسرور والأهمية لوجود الكتاب المقدس – كلام الله – بين يديه.
- **يتدرب:** على الاستماع وقراءة كلمة الله يومياً – الكتاب المقدس– وطاعة تعاليمه ووصاياه كأساس للحياة.

الوصول إلى الهدف: *(في نهاية الدرس لابد أن يتمكن كل طفل من أن):*

- **يُدرك** ويتعلم أنه لبناء بيت حياتنا – أي علاقتنا بالله – يجب أن نقبل يسوع مخلصاً شخصيا لحياتنا، لأنه هو أساس إيماننا الراسخ.
- **يفهم** ضرورة قبول الرب يسوع مخلصاً شخصياً، لأنه الطريق الوحيد إلى السعادة الأبدية، ويسعى لبناء علاقة قوية معه يومياً، بعد الوقوف على الأساس (الخلاص)، لأن هذا أمر في غاية الأهمية.
- **يفهم** أن الذين يطيعون كلام الرب سيعيشون في أمان، فيتشجع على إطاعة الكلام الذي يتعلمه عن الرب يسوع ويحيا به.
- **يُحب** الكتاب المقدس – كلام الله – ويواظب على قراءته يومياً، ويشتاق دائماً لسماع تعاليمه، والعمل بما تقوله كلمة الله لهم، ويتأكد أن المطلوب ليس هو الاستماع فقط لكلام الله، بل يجب العمل بما نسمع دائماً.
- **يكتشف** بنفسه أن طاعته لأقوال الرب يسوع سوف تجعله قوي وحكيم، ويؤمن أن كلام الله يدوم إلى الأبد ويساعدنا على أن نتقوى، وأن تكون لنا حكمة التصرف والسلوك.
- **يحفظ ويفهم** الآية المرتبطة بالدرس.

آية الحفظ:

"كُونُوا عَامِلِينَ بِالْكَلِمَةِ، لاَ سَامِعِينَ فَقَطْ خَادِعِينَ نُفُوسَكُمْ" (يعقوب١: ٢٢)

للمعلم: *(لمن يقوم بالتدريس)*

هناك الكثير جداً من التغيُّرات السريعة التي تحدث في كل المجتمعات التي يعيش فيها الأطفال. فالاكتشافات الجديدة تزيد من المعرفة العالمية لدرجة تنذر بالخطر. والتكنولوجيا الحديثة تهدد بالجديد والمثير الذي يحوّل ما لدينا الآن من أجهزة كمبيوتر متقدمة أو تلفزيونات وإلكترونيات على أحدث طراز في نظرنا وكأنها من مخلقات العصر الحجرى. ولم يحدث التغيير في الاكتشافات والاختراعات فقط، بل لقد حدث في تكوين الأسرة أيضاً. فنجد بعض الأطفال يعيشون في بيوت بلا أب، أو بلا والدين، أو مع زوج الأم، أو زوجة الأب. إنه تغيير، بل هو تغيير مرعب. ولم يعد من السهل أن يحتفظ الإنسان بثباته أمام كم المُتغيّرات التي تحدث يومياً، سواء كانت مُتغيرات ثقافية أو نفسية أو معيشية وغيرها، والتي تشكل في مجموعها قوى مضادة تحاول أن تُزحزح الإنسان من ثباته. لم يعد العالم هادئاً ساكناً، بل صار بحراً هائجاً، كثير العواصف والأمواج، ونحن والأطفال معنا كالسفن العابرة أو التائهة، التي تتعرض لضربات شديدة وأمواج عنيفة، وهذه الأعاصير قد لا تُطيح فقط بالقوارب الصغيرة، بل قد تُغرِق أيضاً سفناً كبيرة، ومع ذلك فإن بعض القوارب والسفن تستطيع أن تعبر في ثبات ورسوخ.

والسؤال: كيف يتأقلم الأطفال مع هذا التغيير الرهيب؟ كيف نضمن لهم نمواً صحياً وقوياً؟ هذه هي فرصتك اليوم – كمعلم لهم – لتُجيب عن هذا السؤال: "كيف؟"، والجواب واحد. وهو أن تساعدهم في بناء حياتهم الحالية والمستقبلية على أقوال وكلمات وتعاليم الرب يسوع المسيح، لأنها التعاليم الثابتة والراسخة على الصخر. والتي لا تتغيّر أبداً مهما كانت العواصف والرعود.

في السنوات التي قضاها الرب يسوع في أرض فلسطين قرأ في عيون الناس مثل هذه الحيرة، ورأى حالة الضياع والتشتت التي يعيشونها وسط المتغيرات غير الثابتة، فقص عليهم هذا المثل – البيت المبنى على الصخر – وهو أخر مثل تكلم عنه الرب يسوع بعدما علم التلاميذ والجموع على الجبل في الجليل. ومن خلال هذا المثل أراد الرب يسوع أن يؤكد على مسئولية الناس تجاه كلمة الله التي تعلموها. وأن نجاحهم في الحياة وثباتهم فيها، لا يعتمد على أستماعهم للكلمة فقط، ولكن على طاعة تعاليم الرب يسوع وتنفيذ وصاياه، وبهذه الطريقة يكونون عاملين بالكلمة وثابتين وراسخين فيه. وقد شَبّه الرب يسوع الذين أطاعوا كلمته بالبنائين الحكماء، لأنهم آمنوا أن كلمة الله أزلية، ولذلك بنوا حياتهم الروحية على أساس أزلى لحمياتهم ضد كل التجارب والمحن والتغيرات التي قد واجهتهم أو ستواجههم في الحياة. والذين لم يطيعوا كلمته بالبنائين الجهلاء، لأنهم لم يدركوا أن حياتهم لابد وأن تُبنى على أساس قوى وراسخ وهو كلمة الله، وهي الأساس الوحيد الدائم في وسط كل اضطرابات الحياة. وعلى الرغم من أنه مثل بسيط جداً إلا أن له معنى عميق جداً.

مدخل تشويقي: *(انهيار المباني)*

اسأل الأطفال عن سبب أنهيار بعض المباني؟ وبعد الاستماع لإجاباتهم قُل لهم: أن هناك أسباب عديدة وراء أنهيار المباني ومنها: الغش في خلط مواد البناء، مما يؤدى إلا إنهيارها. أيضاً الزلازل، والسيول، والأمطار قد تؤدى إلى أنهيار بعض المباني. كذلك عدم متانة الأساس الذي يُبنى عليه المبنى، مما يؤدى بالطبع إلى أنهياره ...إلخ)، ولكن من خلال درس اليوم سنعرف أهم هذه الأسباب.

القصة الكتابية:

١- الرب يسوع يحكى قصة (مَثَل):

كان الناس يستمعون إلى تعاليم الرب يسوع في كل مكان يذهب إليه، وفي يوم من الأيام علم عدداً كبيراً من تلاميذه والجموع بعض الدروس والقوانين الهامة التي تساعدهم على الحياة بثبات وسط العالم، وقد سُميت هذه التعاليم "بالموعظة على الجبل"، وأراد الرب يسوع أن يوضح لهؤلاء التلاميذ والجموع فائدة الاستماع إلى كلامه، وما يجب عليهم أن يفعلوه، وما هو الأساس المتين الذي يمكن أن يبنوا حياتهم الروحية والمستقبلية عليه، فأنهى تعاليمه بمثل (قصة) عن أثنين مختلفين من الرجال أراد كل منهما أن يبنى بيتنا.

٢- الرجل العاقل يبنى بيته على الصخر:

كان الرجل الأول إنساناً عاقلاً، يُفكر جيداً قبل عمل أي شئ، وعندما أراد بناء بيتاً أستدعى بعض الرجال الذين يفهمون في البناء، وطلب منهم أن يفكروا معه كيف يبنى بيتاً جميلاً، لا ينهدم سريعاً، لأن البلد التي كان يعيش فيها هذا الرجل كانت تتعرض كثيراً للسيول والعواصف العنيفة، خاصة في وقت الشتاء. فكر الرجال معاً ثم استقر رأيهم على أنه يجب بناء البيت على الصخر، فبحث الرجل عن قطعة أرض مناسبة، وأمر العمال أن يزيلوا الأتربة والرمال من عليها، ويحفروا حتى يصلوا إلى الصخر، وبعد أن بذلوا جهداً شاقاً، أتموا العمل ووصلوا إلى الصخر، ثم بدأ البناءون يبنون حتى أتموا بناء بيته الجميل، وهكذا أصبح هذا البيت مؤسس على الصخر. وفجأة جاءت العواصف، ونزلت الأمطار الغزيرة (السيول)، وصدمت هذا البيت، فلم يتزعزع لأنه كان مبيناً على أساس متين، مبنى على الصخر.

٣- الرجل الجاهل يبنى بيته على الرمل:

أما الرجل الثاني، فكان رجلاً جاهلاً، لم يستشر أحداً، وقرر أن يبنى بيته على الأرض دون أن يُزيل الرمال والأتربة، وبالفعل أمر عماله أن يبنوا له البيت على الرمال، وبالرغم من أن هذا البيت أصبح جميلاً إلا انه كان مبيناً على الرمال. وفجأة جاءت العواصف، ونزلت الأمطار الغزيرة (السيول)، وصدمت هذا البيت، فانهار في الحال، وكان خراب هذا البيت عظيماً، لأنه لم يكن له أساس متين، إذ كان مبنياً على الرمال.

وصف الرب يسوع الرجل الثاني بالجاهل. والجهل هو سوء التقدير والإختيار بالنسبة لشئ هام. هل تعرف ما هو التصرف بجهل؟ كأن تقفز من سقف البيت إلى الأرض، أو تجرى في شارع ملئ بالسيارات المسرعة. والرجل الجاهل هذا أراد أن يبدأ في بناء بيت مميز، ولكنه قرر بناءه على الرمال. فهل الرمال تصلح لأن تكون أساساً قوياً لبناء البيت؟

٤- تفسير المثل:

عندما أنتهى الرب يسوع من سرد القصة فسرها للتلاميذ والجموع حيث قال لهم: من يسمع كلامى وينفذه يكون كالرجل العاقل الذي بنى بيته على الصخر، فتكون حياته قوية وثابتة، ولا يستطيع الشيطان أن يغلبه أو يضحك

عليه. أما من يسمع كلامي فقط، ولا ينفذه، فيكون كالرجل الجاهل الذي بنى بيته على الرمل فتكون حياته معرضة للانهيار والهزيمة، ولا يستطيع أن يثبت أمام الشيطان أو يغلبه.

الرجل الجاهل هو مثل الشخص الذي يسمع كلام الرب يسوع، ولكنه لا يُنفذ أو يطيع، لذلك فإنه لن يصمد في الأوقات الصعبة وتجارب إبليس القاسية. أما الرجل العاقل فهو مثل الشخص الذي أستمع لكلام الرب يسوع، ثم أطاع الكلمة وعمل كما تقول، فعندما تأتى الأوقات الصعبة وتجارب إبليس القاسية، سيظل هذا الرجل صامداً ولن ينهزم بل سينتصر على إبليس وتجاربه.

هذا هو الفارق بين إنسان يُطيع الله ويُطيع كلامه، وإنسان أخر يعصاه. ففي إتباع طريق الرب يسوع وتعاليمه ثبات وأمان وسلام، أما في العصيان فناء ودمار وهلاك، فإن كنا نريد أن نحيا حياة الفرح والسعادة والانتصار الدائم على الشيطان، علينا أن نسمع مل يقوله الكتاب المقدس لنا وننفذ كلامه.

كان الناس يتعجبون من كل هذا الكلام. لأن الرب يسوع كان يُخبرهم بكلام حقيقي، وأبدى من الله، وكان يعلمهم كمن له سلطان وليس كالكتبة والفريسيين.

في هذا المثل يُقدم الرب يسوع إلى الناس أقوى دعواته، إذ يقول إنه هو أساس الحياة، وأن كلماته وتعاليمه أساسية وجوهرية، لأنها تمثل الحق. فكأنه يقول: إتبعونى فتصمد حياتكم أمام الزوابع، وإن أنكرتمونى فستحل بكم الكوارث. إن كلامه هذا ليس تهديداً، ولكن إعلان الطريق الحق. فإن تبع الإنسان أهواءه وملذاته، حلَّت به الكوارث سواء كانت طبيعية أو روحية.

نحن في هذه الأيام بحاجة إلى إيمان قوى ليصمد بناؤنا – حياتنا – أمام العواصف والظروف الصعبة. فالشيطان يجربنا ويغرينا ليهدم حياتنا، ومن المؤسف أن الكثير من الناس يبنون حياتهم على مبادئ ومُثل أدبية وأخلاقية، لكنها سرعان ما تتبدل وتتغير من وقت إلى أخر وهذا هو البناء على الرمل. لكن المسيح – الذي لا يتغيَّر أبداً – وكلامه هو الأساس المتين الراسخ الذي لن تقوى العواصف والكوارث والأمور الصعبة والقاسية على هدم البناء الذي يُشيّد عليه.

إن لم نستطع أن نُرضى الله، وإن فشلنا في حياتنا، وأردنا دواء لدائنا، فعلينا أن نلجأ إلى من هو الطريق والحق والحياة – الرب يسوع المسيح – فكما يحتاج الناس إلى الهواء للحياة، هكذا يحتاج كل إنسان إلى طاعة كلمات الرب يسوع المسيح للنمو الصحيح في حياتهم وفي محبتهم للرب يسوع وللآخرين.

ليس المهم فقط أن نسمع أقوال الرب يسوع، بل المهم أيضاً أن نعمل بها، ونعيش بمقتضاها، فلا يمكننا أن نعتبرها مجرد أفكار جميلة، أو مجرد وصايا مؤجلة، إنها أقوال مقدسة قال عنها الرب يسوع أنها تحتاج إلى من يسمعها ويعمل بها.

التطبيق والمناقشة:

- ما هو اللقب الذي أطلقه الرب يسوع على الرجل الذي بنى بيته على الصخر؟ ولماذا؟
- ما هو اللقب الذي أطلقه الرب يسوع على الرجل الذي بنى بيته على الرمل؟ ولماذا؟
- ماذا كان قصد الرب يسوع من البناء على الصخر؟
- ماذا كان قصد الرب يسوع من البناء على الرمل؟
- لماذا يجب أن نبنى بيتنا على الصخر؟ وكيف ينطبق هذا على حياتنا الروحية؟
- ما هو الصخر الذي قصده الرب يسوع في هذا المثل؟
- أيهما تُفضل: رمال الجاهل، أم صخر الرب يسوع؟ على أي منها تريد بناء حياتك؟
- لماذا تعتبر كلمات الرب يسوع شديدة القوة ولابد أن تُطاع؟
- هل أنت مثل الرجل العاقل أم الجاهل؟ هل تطيع كلمات يسوع أم لا؟

نشاط الأسبوع:

الكتاب المقدس يُخبرنا أن أجسادنا هي هياكل للروح القدس – روح الله – فكيف يمكننا أن نحافظ على هذه الهياكل؟ اطلب من الأطفال خلال هذا الأسبوع أن يكتبوا ما هي الأشياء التي يمكن القيام بها للحفاظ على هياكل الروح القدس – أنفسهم – والصلاة طوال هذا الأسبوع من أجل أن يُعطى لهم الرب معونة لهذا الأمر (يمكن مشاركة الوالدين في هذا النشاط، ولاسيما مع الأطفال الصغار، وقراءة [متى٥-٧] "الموعظة على الجبل" وبالأخص "التطويبات").

التفاعل (مراكز التعليم): *(قصة)*

أُجريت مسابقة لمن يرسم أجمل صورة تمثل السلام والهدوء، فقام المتسابقين من الرسامين برسم صور عديد، فبعضهم رسم صورة لمزارع مزروعة بالقمح الأصفر الجميل، والبعض الآخر رسم صورة لبساتين ملأى بالأشجار والزهور والعصافير تطير فوقها، لكن أحدهم رسم صورة لعصفور واقف على صخرة في وسط بحر هائج ممتلئ بالعواصف والأمواج. فحصلت هذه الصورة على الجائزة الأولى لأنها كانت تعنى الكثير، فمع كل العواصف والأمواج التي كانت ترتطم بالصخرة، ظل العصفور واقفاً على الصخرة وكأنه لم يحدث شئ. ذلك لأنه كان يعلم أن الصخرة أقوى جداً من أن تتزحزح بفعل الأمواج والعواصف. وهكذا نحن أيضاً إن كانت حياتنا ثابتة ومؤسسة على صخر الدهور الرب يسوع المسيح، فإن حياتنا تبقى في أمان وسلام دائم، ولن تنهدم أبداً مهما كانت الأمواج والعواصف والظروف القاسية التي من الممكن أن تواجهنا في مشوار الحياة.

اسأل الأطفال: أليس الجميع يريد أن يعيش في أمان وسلام؟ كيف نكون حكماء في هذا العالم الشرير، ونعيش في أمان وسلام؟ (استمع لأجاباتهم)، ثم قُل لهم: أن الرب يسوع قال أن كل شخص يستمع لكلمته ويعمل بها يكون شخصاً حكيماً. إن الصخرة التي يقف عليها العصفور – في الرسم – ترمز إلى كلمة الله التي سمعناها،

وثبات العصفور فوقها يرمز لطاعتنا وتصديقنا وثقتنا في كلمة الله – الكتاب المقدس – وقدرة وقوة شخص الرب يسوع المسيح، لذلك يجب أن نقف ثابتين مثل البيت الذي على الصخر. فالبيت الذي بناه الرجل الجاهل سقط، أما البيت الذي بناه الرجل الحكيم فلم يسقط. والرب يسوع يُقدم لنا اليوم حياة أبدية إذا كنا نؤمن به كمخلص لحياتنا. أما الذين لا يؤمنون به فلن تكون لهم حياة أبدية مع الرب يسوع. فهل قبلت أنت الرب يسوع مخلصاً لك؟ وما هي الأقوال التي ستبنى عليها حياتك من الآن؟

الله يريد أن يعلمنا:

أن أقوال الرب يسوع في غاية الأهمية، لأنها أقوال الله، وعلى أقوال الله يجب أن نبنى حياتنا، فالرب يسوع المسيح يُعلمنا كلام لكى نطيعه ونعمل به، وليس لكى نسمعه فقط. فأقوال الرب يسوع أقوال حق وصادقة، وتقود إلى حياة أبدية، وصداقة دائمة مع الرب يسوع.

الصلاة:

شجع الأطفال أن تُفكر في صمت ما هي الأقوال التي علمها لنا الرب يسوع – خلال الدروس الماضية – ويجدوا صعوبة في طاعتها والعمل بها؟ ثم يطلبوا من الله معونة خاصة لتنفيذ وطاعة وصاياه.

قُد الأطفال في صلاة يطلبون فيها مساعدة الرب لهم ليسمعوا كلامه وينفذوه، مهما كانت المغريات والصعوبات التي يضعها إبليس في طريق حياتهم، وليتعهدوا أن يحيوا للرب طوال حياتهم مهما حدث، ومهما كانت التحديات.

اختم الصلاة بالشكر للرب يسوع من أجل أنه أعطانا كلماته المقدسة والرائعة– الكتاب المقدس – لنسلك بموجبها في حياتنا ومستقبلنا إذ أطعناها ونفذنا ما بها، ولأنه يخبرنا بكلام حقيقي يدون للأبد. ثم اطلب منه أن يساعد أطفالك للنمو في محبة يسوع ومعرفته، ومحبة كلماته بصورة أكثر كل يوم.